جامعة عبد الرحمن ميرة بجاية

قسم اللغة العربية وآدابها

محاضرات البلاغة العربية

محاضرة: مباحث علم المعاني

مدخل عام:

إنَّ أوَّلَ مَنْ سَمَّى عِلْمَ المَعَانِي بِهَذِهِ التَّسْمِيَةَ هُوَ عبدُ القَاهِرِ الجَرجاني في كتابه "دلائل الاعجاز"، وهذا الكتابُ فِي الأصلِ محاولةٌ مِنْ عبدِ القاهِرِ أرادَ بِهَا أنْ يُثبِتَ إعجَازَ القُرآنِ الكريمِ، وقَد شَرَحَ المرادَ مِنْ هَذَا العِلمِ بِقَولِهِ: "إنَّه ائتلافُ الألفَاظِ ووضعُهَا فِي الجُملَةِ الموضِعَ الَّذي يَفرِضُهُ معنَاها النَّحويُّ" وأوردَ عبدُ القاهِرِ فِي موضِعٍ آخرَ قولَهُ: "واعلمْ أنْ ليسَ النظمُ إلَّا أنْ تَضَعَ كلامَكَ الموضِعَ الَّذي يقتَضِيهِ عِلمُ النَّحوِ، وتَعمَلَ عَلَى قَوانِينِهِ وأصُولِهِ، وتعرفَ منَاهِجَهُ الَّتِي نُهِجَتْ فلَا تَزِيغُ عنهَ، وتحفظُ الرّسومَ الَّتي رُسِمَتْ لَكَ فَلَا تخل بشيءٍ مِنهَا(....)".

اذاً، فعِلمُ المعانِي هُوَ رُوحُ النَّحوِ وعلَّتُهُ وبَيَانُ أغراضِهِ وأحوالِهِ، فَفِي النَّحوِ نَقُولُ: "زيدٌ منطلقٌ" و"زيدٌ المنطلقُ" و "المنطلقُ زيدٌ". و"زيدٌ هُوَ المنطلقُ".

فجميعُ هَذِهِ التَّرَاكِيبُ نَحويَّاً مكوّنَةٌ مِنْ مبتدأٍ وخبرٍ، وهِيَ فِي هَذَا عَلَى قَدَمِ المُسَاواةِ، فِي حين أنَّ مدلولاتِهَا المعنويَةَ تَختَلِفُ كثير، وهَذَا الاختلافُ فِي المَعَانِي مِنْ مُهِمَّاتِ عِلمِ المَعَانِي، وقَد لَا نُدرِكُ الفَرْقَ المعنويَّ بَينَ قولِنَا: "أنَا مَا سَمِعْتُ"، و"مَا أنَا سَمِعتُ"، و"مَا سَمِعتُ أنَا"، لكنَّ عِلمَ المَعَانِي هُوَ الَّذي يدُلُّنَا عَلَى هَذِهِ الفُرُوقِ، لِذَلكَ قَالُوا: "إنه علمُ معانِي النحوِ".

وإذَا مَا انتقلنَا إِلَى السكَّاكيّ، فعِلمُ المَعَانِي عندَهُ:هُوَ تَتَبُّعُ خَواصِّ تَراكِيبِ الكلامِ فِي الإفَادَةِ ومَا يتصلُ بِهَا مِن الاستحسانِ وغيرِهِ، ليُحتَرَزَ بالوقوفِ عَلَيهَا عَنِ الخَطَأِ فِي تطبيقِ الكلامِ عَلَى مَا تَقتضِي الحالُ ذكرَه.

وأمَّا القَزوينيّ فَقَد عرَّفَهُ بِقَولِهِ: "إنَّه العِلمُ الَّذي يُعرَفُ بِهِ أحوالُ اللَّفظِ العَرَبيّ الّتي بِهَا يطابقُ مقتضَى الحالِ".

كلُّ هذِهِ التَّعاريفِ تكشِفُ لنَا ارتباطَ عِلمِ المَعَانِي بالنَّحو، إضافةً إِلَى توضيحِ طبيعةِ عِلمِ المَعَانِي ووظيفتِهِ فِي التَّعبِيرِ عَنِ الفِكرِ تَعبِيراً يُلائِمُ أحوالَ المخاطَبِينَ وقدراتِهِم فِي الفَهمِ ومَدَى مَا يكونُ لديهِم مِنَ الاستعدادِ لتَقبُّلِ الفكرةِ الَّتي يُرَادُ أداؤهَا.

وقد انحصرتْ مباحثُ عِلمِ المَعَانِي فِي ثمانيةٍ هي:

الخبرُ، الإنشاءُ، المسندُ إليهِ وأحوالُهُ، المسندُ وأحوالُه، أحوالُ متعلقاتِ الفعلِ، القصرُ، الفصلُ والوصلُ، الإيجازُ والإطنابُ والمساواةُ.

<u>الخبر والإنشاء</u>:

الخبر: هو ما يحتمل الصدق والكذب، نحو: محمد جالس، فإن كان هذا الكلام مطابقا للواقع بأن كان محمد جالساً، كان الكلام صدقاً، وإن لم يكن مطابقاً للواقع، بأن لم يكن محمد جالساً، كان كذباً.

<u>والغالب في الخبر أن يلقى لأحد أمرين:</u>

– 1**فائدة الخبر**: وهو إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة لأنه لا يعرفه من قبلُ نحو قول المتنبي:

يقول لي الطبيب: أكلْتَ شيئاً **** وداؤك في شرابك والطعام

فذكر (داؤك ....) فائدة الخبر.

– 2**لازم الفائدة :** وهو إفادة المخاطب أنَّ المتكلِّم عالمٌ بالخبر الذي ورد في الجملة نحو : " انتصرتم في المعركة بقوة إيمانكم . "

أقسام الخبر :

ينقسم الخبر الى:

–1الابتدائي، وهو ما يستعمل حين يكون المخاطب خالي الذهن من الخبر، كقوله تعالى: "يوم ترجف الراجفة. "

–2الطلبي، وهو ما يستعمل حين يكون المخاطب شاكاً في الخبر، طالباً العلم به، وفيه مؤكد واحد من مؤكدات الخبر ،كقوله تعالى : إنَّا أنزلناه في ليلة القدر) المؤكد (إنَّ).

3. الإنكاري، وهو ما يستعمل حين يكون المخاطب منكراً، وفيه مؤكدان وأكثر من مؤكدات الخبر ، كقوله تعالى:(إنَّ ربَّك لبالمرصاد) المؤكدان (إنَّ ولام المزحلقة في لبالمرصاد).

أشهر المؤكدات :

الأحرف الزائدة، والسين وسوف، وقد، ونونا التوكيد، والقسم، ولام التوكيد،واللام المزحلقة، وإنَّ وأنَّ، وأمَّا وإمَّا، والتكرار.....

أقسام الخبر: ينقسم الخبر إلى قسمين:

–1الجملة الفعلية، وهي إما مركبّة من فعل وفاعل، نحو: (قال زيد) وإما من فعل ونائب فاعل نحو (ضُرب زيدٌ).

ثمّ إنّها قد تفيد التجدد والحدوث في زمن معيّن، نحو قولهم في البخيل: (يعيش عيشة الفقراء ويحاسب حساب الأغنياء).

وقد تفيد الاستمرار التجددي شيئاً فشيئاً، كقول المتنبي: (تدبّر شرق الأرض والغرب كفه..) بمعنى أن شأنه المستمر تدبير الممالك.

–2الجملة الاسمية، وهي ما تركبت من مبتدأ وخبر، وهي لا تفيد الاّ ثبوت شيء لشيء، نحو (زيد شجاع) لكن إذا كان خبر المبتدأ فعلاً، أو كان هناك قرينة، أفادت التجدد أيضاً،

نحو: (الكريم يفرح بالضيف) وقوله تعالى: (وانك لعلى خلق عظيم).

الإنشاء

أقسام الإنشاء :

-1إنشاء غير طلبي.

- 2إنشاء طلبي.

أولاً – الإنشاء غير الطلبي :ما لا يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب، وهو على أقسام:

1. المدح والذم، ويكونان بـ (نعم) و(حبذا) و(ساء) و(بئس) و(لاحبذا)، نحو: (نعم الرجل زيد) و(وبئست المرأة هند)

2. العقود، سواء كانت بلفظ الماضي، نحو: (بعت) و(وهبت) أم بغيره، نحو: (امرأتي طالق) و(عبدي حرّ).

3. القَسَم، سواء كان بالواو أو بغيرها، نحو: (والله) و(لعمرك).

4. التعجّب، ويأتي قياساً بصيغة (ما أفعله).

و(أفعل به) نحو: (ما أحسن محمداً) و (أحسن بمحمدٍ).وسماعاً بغيرهما، نحو قوله تعالى: (كيف تكفرون بالله).

5. الرجاء، ويأتي بـ (عسى) و(حرى) و(اخلولق) نحو قوله تعالى : (فعسى الله أن يأتي بالفتح).

ثانياً = الإنشاء الطلبي : هو الذي يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب . حسب اعتقاد المتكلم . وهو المبحوث عنه في علم المعاني لما فيه من اللطائف البلاغيّة، وأنواعه خمسة:الأمر – الاستفهام – النداء – التمني – النهي.

الأمر:وهو طلب حصول الفعل من المخاطب على سبيل الاستعلاء، ويكون:

- 1بفعل الأمر نحو قوله تعالى : (أقم الصلاة لدلوك الشمس).

- 2أو بالمضارع المجزوم بلام الأمر نحو قوله تعالى : (وليتق الله ربه).
- 3أو باسم فعل الامر نحو قوله تعالى : (عليكم أنفسكم).
- 4أو بالمصدر النائب عن فعل الأمر نحو: (صبراً على الدرس).

وقد تخرج صيغة الأمر :عن معناها الأصلي . المتقدم . فيراد منها أحد المعاني الآتية بالقرينة، لكن الظاهر أنها مستعملة في معناها، وإنما تختلف الدواعي، وتحقيقه في الأصول، ومنها:

1. الدعاء، نحو قوله تعالى : (رب أوزعني أن أشكر نعمتك).
2. الالتماس، نحو: (اذهب إلى الدار) تقوله لمن يساويك.
3. الإرشاد نحو قوله تعالى : (إذا تداينتم بدين إلى أجل مسمى فاكتبوه).
4. التهديد، نحو قوله تعالى: (اعملوا ما شئتم إنه بما تعملون بصير).
5. التعجيز، نحو قوله تعالى : (فأتوا بسورة من مثله).
6. الإباحة، نحو قوله تعالى : (وكلوا واشربوا حتّى يتبيّن لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر).
7. التسوية، نحو قوله تعالى : (اصبروا أو لا تصبروا).
8. الإكرام، نحو قوله تعالى : (ادخلوها بسلام آمنين).
9. الامتنان، نحو قوله تعالى : (فكلوا ممّا رزقكم الله).
10. الإهانة، نحو قوله تعالى : (كونوا حجارة أو حديداً).
11. الدوام، نحو قوله تعالى : (اهدنا الصراط المستقيم).
12. التمنّي، كقول امرئ القيس: (ألا أيها الليل الطويل ألا انجلِ).
13. التخيير، نحو قوله تعالى : (فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع).
14. التأديب، نحو: (كل ما بين يديك) لمن يأكل من الأطراف.
15. التعجّب، نحو قوله تعالى : (انظر كيف ضربوا لك الأمثال).

النهي:النهي، وهو طلب المتكلم من المخاطب الكف عن الفعل، على سبيل الاستعلاء.

وقد يكون:

1. بصيغة المضارع المسبوق بلا الناهية ، كقوله تعالى: (ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل).
2. أو بالجملة الدالة على ذلك، كقولك: (حرام أن تفعل كذا).

وقد يستفاد من النهي معان أخر مجازاً بالقرينة، على ما يلي:

- 1الدعاء كقوله تعالى: (ربّنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا).
- 2الالتماس، كقولك لأخيك: (لا تفعل خلاف رضاي).
- 3الإرشاد كقوله تعالى: (ولا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم).
- 4الدوام، كقوله تعالى: (ولا تحسبن الله غافلاً عمَا يعمل الظالمون).
- 5بيان العاقبة، كقوله تعالى: (ولا تحسبن الذين قُتلوا في سبيل الله أمواتاً).
- 6التيئيس، كقوله تعالى: (لا تعتذروا قد كفرتم بعد إيمانكم).
- 7التمنّي، كقولك: (يا شمس لا تغربي).
- 8التهديد، كقولك لولدك مهدداً: (لا تذهب إلى مجالس البطالين).
- 9الكراهة، نحو (لا تشتم الريحان في يوم الصوم).
- 10التوبيخ، كقوله: (لا تنه عن خلق وتأتي مثله).
- 11التحقير، كقول الحطيئة : (دع المكارم لا ترحل لبغيتها.)

الاستفهام:الاستفهام، وهو طلب الفهم، فيما يكون المستفهم عنه مجهولاً لدى المتكلّم، وقد يكون لغير ذلك كما سيأتي، ويقع الاستفهام بأدوات الاستفهام.

وقد تخرج ألفاظ الاستفهام عن معناها الأصلي :وهو طلب الفهم من الجهل، فيستفهم بها عن الشيء مع العلم به لأغراض أخرى، وأهمها أمور:

- 1الأمر، كقوله تعالى: (فهل أنتم منتهون)؟ أي انتهوا.
- 2النهي، كقوله تعالى: (أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه) . أي لا تخشوهم.
- 3التسوية، كقوله تعالى: (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم)؟.
- 4النفي، كقوله تعالى: (هل جزاء الإحسان إلا الإحسان)؟.

- 5الإنكار، كقوله تعالىأغير الله تدعون)؟.
- 6التشويق، كقوله تعالىهل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم)؟.
- 7الاستئناس، كقوله تعالى: (وما تلك بيمينك يا موسى)؟.
- 8التقرير، كقوله تعالىألم نشرح لك صدرك)؟.
- 9التهويل، كقوله تعالى: (وما أدراك ما الحاقة)؟.
- 10التعظيم كقوله تعالى: (من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه)؟.
- 11التحقير، كقوله تعالى: (أهذا الذي يذكر آلهتكم)؟.

12. التعجّب، كقوله تعالى: (ما لهذا الرسول يأكل الطعام)؟.

13. التهكّم، كقوله تعالى: (أصلاتك تأمرك أن نترك ما كان يعبد آباؤنا)؟.

- 14الوعيد، كقوله تعالىألم تر كيف فعل ربّك بعاد)؟.
- 15الاستبطاء، كقوله تعالىمتى نصر الله)؟.
- 16التحسّر، كقوله تعالى: (ويا قوم ما لي أدعوكم إلى النجاة وتدعونني إلى النار)؟.
- 20التكثير، كقوله: (أهذا الخلق يحشر في القيامة).

التمنّي:التمني، وهو طلب المحبوب الذي لا يرجى حصوله، لاستحالته عقلاً أو شرعاً أو عادة، كقوله قوله تعالى: (يا ليت لنا مثل ما أوتي قارون).

والفرق بين التمنّي والترجّي أن التمنّي يأتي فيما لا يرجى حصوله، ممكناً كان أم ممتنعاً، والترجّي فيما يرجى حصوله.

ويستعمل للترجّي . غالباً . (عسى) و(لعلّ) قال الله تعالى: (فعسى الله أن يأتي بالفتح).

وقال سبحانه: (لعلّ الله يُحدث بعد ذلك أمراً).

قالوا: وللتمنّي أدوات أخرى تستعمل فيه مجازاً، مثل:(هل): قال تعالى: (فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا)؟.

و (لو): قال تعالى: (فلو أن لنا كرَّةً فنكون من المؤمنين).

و (لعلّ) كقول الشاعر:

أسرب القطا هل من يعير جناحه **** لعلّـي إلى من قد هويت أطير

وقد ينعكس فيؤتى بـ (ليت) مكان (لعل)، قال تعالى: (يا ليتني اتّخذتُ مع الرسول سبيلاً).

النداء: النداء، وهو طلب توجّه المخاطب إلى المتكلّم بحرف يفيد معنى: (أنادي).

وحروف النداء:

1. الهمزة: قال الشاعر: (أسكّان نعمان الأراك تيقّنوا....
2. يا: قال تعالى: (ياأيّها النبي اتّق الله...).
3. أيّ: قال الشاعر: (أيها السائل عنهم وعني...).
4. أ: كقوله: (أسيد القوم أنّي لست متّكلاً...).
5. أي: كقوله: (أي ربّ قوّ المسلمين فإنهم...).
6. أيا: كقوله: (أيا من لست أنساه...).
7. هيا: كقوله: (... ويقول من فرح: هيا ربّا).
8. وا: كقول المعري: (فوا عجباً كم يدّعي الفضلَ ناقص).

وربما يؤتى بحرف النداء لغرض آخر، وأهم الأغراض:

1. الاستغاثة، كقوله: (يا لقومي ويا لأمثال قومي).
2. الإغراء، كقوله: (يا من رُميت ألا تنهض إلى الثار).
3. الندبة، كقوله: (يا حسيناً قتلته الأشقياء).
4. الزجر، كقوله: (أفؤادي متى المتاب؟)
5. التعجّب، كقوله: (يا أيّها المجنون كيف تفلسف؟).
6. التضجّر وإظهار الحزن، كقوله: (أيا منزل الأحباب أين ال****؟...).
7. التذكّر، كقوله: (ذكرتك يا معهد المسلمين...).
8. الاختصاص، وهو كالنداء من غير ياء، فيؤتى بالضمير ثم باسم ظاهر يبيّنه، نحو قوله تعالى: (رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت أنّه حميد مجيد).

القسم الثاني: التأخير والتقديم هو هذا النوع من الأساليب التي يتم استخدامها عند القيام بالحديث في أي أمر من الأمور .فيمكن للمتحدث أن يقوم بتغيير بعض الكلمات فيما بينها . أو أن يقوم بإبدال بعض مواقع الكلمات مع بعضها البعض .ولكنها في النهاية تعطي نفس المعنى الذي يريد إيصاله .ويمكن استخدام هذا النوع من الأساليب في عدة أحوال وهي : توصيل الفكرة التي يريد الكاتب أن يوصلها إلى القارئ بسرعة .أن يقوم الكاتب بزيادة التشويق على القارئ .وأن يقوم الكاتب بالتحكم في بعض المشاعر التي يمكن أن يشعر بها القارئ أثناء القراءة إن أراد الكاتب تنظيم بعض الأبيات الشعرية المميزة.

.القسم الثالث: القصر: القصر هو أحد أقسام علم المعاني، وهو هذا الأسلوب الذي يتم فيه قصر حدوث أحد الأشياء التي يمكن أن تحدث على القيام بالشيء الأخر الذي يجب أن يحدث .ومن الأمثلة على ذلك أن نقول، لا يربح إلا الصادق .وفي هذا المثال يمكننا بسهولة تمييز أسلوب القصر الذي تم وروده في الجملة السابقة .فقد تم القصر في النجاح على أن يتم قول الصدق، فإن لم يقل الصدق .ولم يكن من الصادقين فإنه لن ينجح .وهذا هو الأسلوب الذي يتم استخدامه أكثر في بعض القصائد اللغوية التي يقوم الشعراء بنظمها في أبياتهم الشعرية .والجدير بالذكر أنه يمكن أن يتم استخدام العديد من الأدوات التي يمكنها أن تفيد أسلوب القصر .ومن تلك الأدوات التي يمكن استخدامها في القصر لكن أو بل .إلى غير ذلك من الأدوات التي يمكن استخدامها

.القسم الرابع: الإيجاز:

في هذا النوع أو القسم من أقسام علم المعاني يقوم الكاتب فيه .أو من يستخدمه باستخدام الكثير والكثير من المعاني التي يريد أن يوصلها إلى القارئ .ولكن كل تلك المعاني لا تستهلك الكثير من الكلمات أو من الألفاظ .بل أن الكاتب يستخدم معاني كثيرة في القليل من الألفاظ التي يمكنه قولها .ولكن في النهاية يجب أن توصل الألفاظ القليلة التي قام باستخدامها .بكل تلك المعاني الكثيرة التي يريد إيصالها، وهذا هو معنى الإيجاز في الجمل . ويمكن أن يتكون الإيجاز من قسمين هامين وهما :إيجاز بشرط الحذف: في هذا النوع من الإيجاز يمكننا أن نقوم بإزالة أحد الألفاظ .التي تم ذكرها في الجملة، بشرط ألا تؤثر إزالة تلك الكلمة على كل المعاني التي نريد إيضاحها .إيجاز بشرط القصر: في هذا النوع من

أنواع الإيجاز يمكننا أن نقوم بقصر الكثير من المعاني .التي نريد إيصالها على القليل من الكلمات أو الألفاظ التي يجب علينا أن نستخدمها .